دلالة السياق القرآني وأثرها في استنباط المعاني

م.د. احمد سعد عبد الجبار السامرائي
Ahmedyh217@gmail.com

المستخلص: تعد دلالة السياق القرآني من أهم الادوات التفسيرية التي يستخدمها المفسر في بيان معاني القرآن الكريم واستنباط احكامه , ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث لدراسة دلالة السياق واثرها في استنباط معاني القرآن ، فمعنى الآية او الجملة القرآنية لا يمكن التحقق من معناه من غير النظر فيما قبله وبعده من السياق الذي ورد فيه ، ولدلالة معنى السياق اوجه متعددة وفوائد كثيرة اشار اليها كبار علماء الامة من المفسرين في العصور المتقدمة واللاحقة .

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحه القائلون ، ولا يحصي نعمه العادّون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، أعجز بكلامه الجنّ والانس أجمعين , وأبهر به عقول المتوسمين , وأزانه بفصيح الخطاب وعذوبة الالفاظ تبصرة للذاكرين , فكان ومازال معجزاً خطابه متجدداً ارشاده لعقول المؤمنين , والصلاة والسلام على رسوله ، نبي الرحمة وسراج الأمة ، الذي كشف الله به الغمة ، وأصلح به عقولاً حائرة وقلوباً عن ذكره غافلة ، وعلى آله وأصحابه الأصفياء الأخيار , نجوم الهدى ومصابيح الدجى .

وبعد :

فإن أشرف العلوم وأعلاها مرتبة , تلك التي تتناول كتاب الله تعالى , دراسة وتفسيراً واسترشاداً بما أودعه الله تعالى من خزائن علمه في كتابه المجيد , ولا ريب أن شرف العلم من شرف المعلوم , ولم يكن هناك أشرف وأعظم من كتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلاً من عزيز حميد , لقد احتلت دراسة السياق مجالا واضحا من الفكر اللغوي العربي لأهميته الكبرى وقدرته الهائلة في توجيه علم الدلالة، حيث نظر علماء العرب من اللغويين في السياق ففي نظرية سميت النظرية السياقية، وكان رائد هذه الأخيرة فيرث العالم الإنجليزي الذي كان يرى أن دلالة الكلمة مفردة لا تنكشف الا بوضعها ضمن سياقات وبهذا يحدد معنى الكلمة داخل السياقات لا خارجها وقد سبق إلى هذا الجرجاني إذ يقول: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب تلك" ( ) ، ومعنى هذا أن اللفظة لا ترد إلا بسبب اللفظة التي قبلها وبالتالي فإن معنى المفردة لا يفهم إلا بفعل المفردة المجاورة لها" إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي علم مفرد وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تغلق بصريح اللفظ" ( ).

منهجية البحث

ولما كان للسياق القرآني الاثر البالغ في فهم معاني كتاب الله المجيد ، وجدت بأن من المناسب دراسة هذا الجانب المؤثر التأثير البالغ في فهم معاني القرآن الكريم ، فجاء هذا البحث لدراسة تأثير السياق في دلالة الفاظ القرآن واخترت له عنوان (دلالة السياق التفسيرية واثرها في استنباط المعاني) وقد قسمته الى مبحثين ومقدمة وخاتمة بينت فيها أهم نتائج البحث ؛ وقد درست في المبحث الاول (مفهوم السياق في النص القرآني) حيث تناولت تعريف السياق في اللغة والاصطلاح ، مع بيان مفهوم السياق في مطلبه الاول ، أما المطلب الثاني فكان بعنوان (تأثير السياق في فهم النص القرآني) فتناولت فيه مبدأ العناية بمفهوم السياق عند العرب وعند علماء التفسير وما له من تأثير بارز في فهم النصوص ؛ ثم جاء المبحث الثاني بعنوان (تأثير السياق في النص القرآني ودوره في افادة المعنى) حيث تناولت بعض النصوص القرآنية وكيفية تأثير السياق في فهم معانيها مستعرضاً لأهم ما قاله علماء التفسير وكيف كان اعتمادهم دراسة سياقاتها لفهم معانيها ؛ واعتمدت في منهج دراستي هذه على أهم المصادر والمراجع في علوم القرآن والتفسير والحديث واللغة وغيرها , واعتمدت منهج ذكر المصدر باسمه الصريح واسم المؤلف الكامل وكافة المعلومات المتعلقة به عند ذكره للمرة الأولى , ثم اكتفي بذكر اسمه المعروف بين أهل العلم عند ذكره في المرات التالية تجنباً لإثقال الهوامش , وفي الختام .. أسأل الله أن يوفقني في دراستي هذه وأن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم , وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المبحث الاول

التعريف بمفردات البحث

المطلب الاول : تعريف السياق في اللغة والاصطلاح .

السياق لغة : مأخوذة من " سوق السوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق، ساوقت وتساوقت الإبل تساوقًا إذا تتابعت وكذلك تقاودت في متقاودة متساوقة" [1].

" ومن السَوْق - بالفتح: "السِياق - ككتاب: المَهْر , لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مَهرًا، لأنها كانت الغالب على أموالهم " [2] .

---

[1] لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) , الناشر: دار صادر – بيروت , ط/ ٣, – ١٤١٤ هـ (١٠/ ١٦٦) مادة (سوق).

[2] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) , د. محمد حسن جبل , مكتبة الآداب – القاهرة , ط/١ ، ٢٠١٠ م (٢/ ١٠٣٣) مادة (سوق).

وفي الاصطلاح : " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني العبارة والسياق على ظل هذا التفسير ينبغي ان يشمل – الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة فتحسب بالقطعة كلها والكتاب كله كما ينبغي أن بشمل بوجه من الوجوه وكل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات" [١].

ومعنى والسِّيَاق المتعلق بالقرائن الدَّالَّة على مُرَاد الْمُتَكَلّم فَهِيَ المرشد لبَيَان المجملات وَتَعْيِين المحتملات وَغَايَة مَا يُقَال فِي عمومات الْكتاب وَالسّنة أَنَّهَا تخْتَص بِنَوْع ذَلِك الشَّخْص فتعم مَا يُشبهه وَلَا يكون الْعُمُوم فِيهَا بِحَسب اللَّفْظ، فالآية الَّتِي لَهَا سَبَب معِين إِن كَانَت أمرا ونهيا فَهِيَ متناولة لذَلِك الشَّخْص وَلغيره مِمَّن كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ، وَإِن كَانَت خَبرا لمدح أَو ذمّ فَهِيَ متناولة لذَلِك الشَّخْص وَلمن كَانَ بِمَنْزِلَتِهِ أَيْضا وَأما الْآيَة الَّتِي نزلت فِي معِين وَلَا عُمُوم فِي لَفظهَا فَإِنَّهَا تقصر عَلَيْهِ قطعا [٢] .

وفي تعريف دلالته : " هي دلالة اللفظة مجتمعة مع ألفاظ أخرى وهي معنى اللفظة في السياق والتراكيب فإن لكل لفظ في المعجم معنىً أو معانٍ كثيرة فإذا دخل اللفظ في السياق حددنا له معنى واحداً في تلك المعاني والسياق: هو الفيصل في ذلك " [٣].

والسياق أيضاً: " العش التي تحيا فيه اللفظة، ويعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية، وبمساعدة الجانب الوظيفي الاجتماعي للغة، وتعدد المعنى الوظيفي للأداة، ودلالتها حسب ما يحددها السياق" [٤].

وعرفه د. محمد أبو الفرج : " المعنى السياقي ما يوضحه سياق الحال، وإنما استعمل سياق الحال بالمعنى الفني الذي استعمله (فيرث) وقد كان يأخذ في الاعتبار الأقوال والأشخاص والأفعال... وغيرها مما يكون في الموقف الذي تستعمل فيه اللغة " [٥] ؛ ومما تقدم من تعريفات السياق يتبين لنا أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي , بأن السياق في اللغة مأخوذ من السوق وهو ما اعتادت العرب تقديمه من الابل عند المهر , أما في الاصطلاح فقد دلّ على البيئة المحيطة بالكلمة او العبارة التي تعزز فهمها وازالة ما فيها من غموض , ومن هنا يتبين التقارب في المعنى فسياق جمع الابل يدل على ما فيها من نوع وعمر وكذلك سياق جمع الغنم وغيره , كما هو الحال في سياق الكلام فسياق الكلام في المدح يبين دلالة الفاظه وكذلك اذا كان الكلام في الذم او الرثاء اوالعذاب او الرحمة الى غير ذلك .

---

[١] دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ط/٣، مطبعة الشباب الناشر، ١٩٧٨م: (ص/ ٥٥) .

[٢] ينظر الكليات . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي , مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. , تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري (ص: ٦٠١) .

[٣] أثر الدلالة في الوقف والابتداء في سورة البقرة من كتاب القطع والائتمان: لأبي جعفر النحاس، بحث تكميلي ثاني: سعدون صالح الجبوري، ٢٠٠١: (ص: ٥) .

[٤] الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين رزال ط١، دار علوم العربية، ٢٠٠٨م: (ص : ٣٦٧) .

[٥] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة د. محمد ابو الفرج ، دار النهضة ، للطباعة والنشر، ١٩٦٦: (ص: ١٥) .

المطلب الثاني : تأثير السياق في فهم النص القرآني

مبدأ العناية بمفهوم السياق عند العرب .

ان دراسة ألفاظ القرآن الكريم في ضوء السياق الذي وردت فيه لها مدلول واضح على أن كل لفظ وضع في مكانه المناسب الذي يقتضيه السياق، ولا يمكن أن يستبدل به لفظ آخر مشابه له في المعنى، فالبيان القرآني بناء محكم متماسك، وكل لفظ يؤدي وظيفة لا يمكن أن يؤديها غيره [١].

إن الحدث وظيفة السياق باعتباره خروجاً على نمط مألوف وذكر الجرجاني بقوله: إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم [٢].

وللسياق تأثير مباشر في فهم معاني النص القرآني ، فلابد للمشتغل في تفسير كتاب الله العزيز ان تتوفر لديه ادوات دراسة السياق وما يدل عليه من معاني ، بالإضافة الى الادوات الاخرى التي لا يمكن الاشتغال بعلم التفسير الا من خلالها كعلوم اللغة والحديث والعلم بالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول الى غيرها من العلوم ، يقول الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار : عندما يعمد المفسر الى تفسير النص القرآني فغن عليه يراعي عند تفسيره للفظة السياق الذي وردت فيه ، فلا يختار إلا ما يتناسب معه، ولذا كان من أوجه رد أقوال بعض المفسرين عدم مناسبتها للسياق وقد كان للراغب في مفرداته عناية بجانب السياق، فيبين معنى اللفظة اللغوي بناء على ما هي فيه من السياق [٣] .

ولفهم تأثير السياق وآلية العمل به لابد للقارئ ان يطلع على ما قاله الشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائله : " اعلم أن معاني الكلام كلها، معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين. والأصل والأول هو الخبر. وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفته في الجميع. ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه، لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي. والإثبات يقتضي مثبتاً ومثبتاً له. والنفي يقتضبي منفياً ومنفياً عنه. فلو حاولت أن يتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفي عنه حاولت ما لا يصح في عقل، ولا يقع في وهم. ومن أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر. وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء , وإن أردت أن تستحكم معرفة ذلك في نفسك فانظر إليك، إذا قيل لك: ما فعل زيد؟ فقلت: خرج. هل يتصور أن يقع في خلدك من خرج معنى من دون أن تنوي فيه ضمير زيد. وهل تكون إن أنت زعمت أنك لم تنو ذلك إلا مخرجاً نفسك إلى الهذيان، وكذلك فانظر إذا قيل

---

[١] ينظر دلالة السياق في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه فلسفة اللغة لـ: محمد عبد الله علي سيف، آداب ، جامعة بغداد، ١٤٢٣- ٢٠٠٢م (ص: ٥٦) .

[٢]ينظر كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (ت٣١٥هـ) دراسة لغوية، رسالة ماجستير : د. محمد فرج توفيق، جامعة بغداد – كلية العلوم الاسلامية، ٢٠٠٠م (١٠٦- ١٠٧) .

[٣])ينظر فصول في أصول التفسير , د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , تقديم:د.محمد بن صالح الفوزان،دار ابن الجوزي ط/٢ الثانية، ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء: ١ (ص: ٦١)

لك: كيف زيد؟ فقلت: صالح، هل يكون لقولك: صالح أثر في نفسك من دون أن تريد هو صالح؟ أم هل يعقل السامع منه شيئاً إن هو لم يعتقد ذلك. فإنه مما لا يبقى معه لعاقل شك أن الخبر معنى لا يتصور إلا بين شيئين يكون أحدهما مثبتاً والآخر مثبتاً له، أو يكون أحدهما منفياً والآخر منفياً عنه، وأنه لا يتصور مثبت من غير مثبت له، ومنفي من دون منفي عنه. ولما كان الأمر كذلك أوجب ذلك أن لا يعقل إلا من مجموع جملة فعل. واسم كقولنا: خرج زيد، أو اسم واسم كقولنا: زيد منطلق. فليس في الدنيا خبر يعرف من غير هذا السبيل، وبغير هذا الدليل. وهو شيء يعرفه العقلاء في كل جيل وأمة، و حكم يجري عليه الأمر في كل لسان ولغة , وإذ قد عرفت أنه لا يتصور الخبر إلا فيما بين شيئين: مخبر به ومخبر عنه، فينبغي أن , يعلم أنه يحتاج من بعد هذين إلى ثالث. وذلك أنه كما لا يتصور أن يكون هاهنا خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه. كذلك لا يتصور أن يكون خبر حتى يكون له مخبر يصدر عنه، ويحصل من جهته، ويكون له نسبة إليه، وتعود التبعة فيه عليه. فيكون هو الموصوف بالصدق إن كان صدقاً، وبالكذب إن كان كذباً. أفلا ترى أن من المعلوم أنه لا يكون إثبات ونفي حتى يكون مثبت وناف يكون مصدرهما من جهته، ويكون هو المزجي لهما، والمبرم والناقض فيهما، ويكون بهما موافقاً ومخالفاً، ومصيباً ومخطئاً، ومحسناً ومسيئاً. , وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأناً الخبر، فهو الذي يتصور بالصور الكثيرة، وتقع فيه الصناعات العجيبة. وفيه يكون في الأمر الأعم المزايا التي بها يقع التفاضل في الفصاحة كما شرحنا فيما تقدم، ونشرحه فيما نقول من بعد إن شاء الله تعالى. "([1]) .

من هنا نعلم ان اهمية مراعاة مقتضى السياق هي الحجر الاساس لنفهم معاني الآيات ، حيث ان آيات القرآن الكريم متصلة في بعضها البعض كالعقد المنظوم فلا يتصور فهم معنى الآية من دون الرجوع الى ما قبلها وما بعدها ليتم المعنى ولتحصل الفائدة .

المبحث الثاني

تأثير السياق في النص القرآني ودوره في افادة المعنى

مما لاشك فيه ان علماء التفسير السابقين اعتمدوا على دلالة السياق في تفسيرهم لآيات كتاب الله المجيد ولذلك في كتب أهل التفسير شواهد كثيرة وسأتناول في هذا المبحث بعضها ، لبيان أهمية دراسة السياق القرآني وما له من تأثير في فهم النصوص وتفسيرها .

اولاً : قوله تعالى في سورة الروم **سمح**وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ

([1])–دلائل الإعجاز الإمام عبد القاهر (٣٨٨/١) .

أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨سجى ً (١) .

من المعلوم أن المثل في الآية الكريمة لم يصرح بوجه التشابه بين المثل المضروب وبين حال الكفار مع الله تعالى , وانما يفهم ذلك من خلال سياق الآيات المتحدثة عن نفي الشريك وعظمة الخالق .

يقول السمرقندي في تفسير هذه الآية : ان هذه الآيات قد نزلت في كفار قريش بعبادتهم للآلهة ، فكانوا يقولون في إحرامهم: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك ؛ فأجابهم الله تعالى في هذه الآيات : ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا أي: وصف لكم شبهاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ يعني: من العبد مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ من الأموال فَأَنْتُمْ وعبيدكم فِيهِ سَواءٌ في الرزق فيما أعطيناكم من الأموال والملك , ثم قال: تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ قال مقاتل: يعني: أتخافون عبيدكم أن يرثوكم بعد الموت، كما تخافون أن يرثكم الأحرار, فقالوا: لا, فقال: أترضون لله الشركة في ملكه وتكرهون لأنفسكم, قال الكلبي : هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ من أموالكم، من عبيدكم وإمائكم، فَأَنْتُمْ وهم فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ يقول: كما يخاف الرجل ابنه وعمه وأقاربه, قالوا: لا, قال: فأنتم لا ترضون هذا لأنفسكم أن يكونوا فيما تملكون يشاركونكم في أموالكم. فكيف ترضون لله ما لا ترضون به لأنفسكم , وقال السدي: ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا هذا مثل ضربه الله عز وجل في الميراث للآلهة , يقول: هل لكم مماليك شركاء في الميراث الذي ترثونه من آبائكم، وأنتم تخافون أن يدخل معكم مملوككم في ذلك الميراث، كما تدخلون أنتم فيه , فكما لا يكون للملوك أن يدخل في مواريثكم، فكذلك لا يكون لهذا الوثن الذي تعبدونه من دون الله عز وجل، أن يدخل في ملكي. وإنما خلقي وعبيدي (٢) .

وقال ابو حيان في البحر المحيط : " ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ, وَقِيلَ: الْمَثَلُ: الْوَصْفُ الْأَرْفَعُ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ لِغَيْرِهِ مِثْلُهُ، وَهُوَ أَنَّهُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ إِنْشَاءٍ وَإِعَادَةٍ وَغَيْرِهِمَا. وَهُوَ الْعَزِيزُ: أَيِ الْقَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ، الْحَكِيمُ الَّذِي أَفْعَالُهُ عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ, وَعَنْ مُجَاهِدٍ: المثل الأعلى قوله: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَهُ الْوَصْفُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ: ضَرَبَ لَكُمْ , وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: بَيَّنَ تَعَالَى أَمْرَ الْأَصْنَامِ وَفَسَادَ مُعْتَقَدِ مَنْ يُشْرِكُهَا بِاللَّهِ، بِضَرْبِهِ هَذَا الْمَثَلَ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا كَانَ لَكُمْ عَبِيدٌ تَمْلِكُونَهُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تُشْرِكُونَهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَمُهِمِّ أُمُورِكُمْ، وَلَا فِي شَيْءٍ عَلَى جِهَةِ اسْتِوَاءِ الْمَنْزِلَةِ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِكُمْ أَنْ تَخَافُوهُمْ فِي أَنْ يَرِثُوا أَمْوَالَكُمْ، أَوْ يُقَاسِمُونَكُمْ إِيَّاهَا فِي حَيَاتِكُمْ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيكُمْ، فَكَيْفَ تَقُولُونَ: إِنَّ مِنْ عَبِيدِهِ وَمُلْكِهِ شُرَكَاءَ فِي سُلْطَانِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ وَتُثْبِتُونَ فِي جَانِبِهِ مَا لَا يَلِيقُ عِنْدَكُمْ بِجَوَانِبِكُمْ؟ وَجَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَعْرِضِ السُّؤَالِ وَالتَّقْرِيرِ, وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا يُوَرِّثُونَ آلِهَتَهُمْ، فَنَزَلَتْ , وَقِيلَ: لَمَّا نَزَلَتْ، قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ:لَا يَكُونُ ذَلِكَ

---

(١) الروم : (٢٦ – ٢٨).

(٢) ينظر بحر العلوم = تفسير السمرقندي , أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي, دار الفكر – بيروت , تحقيق: د.محمود مطرجي (٣/ ١٠ , ١١) وينظر : زاد المسير في علم التفسير , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) , المحقق: عبد الرزاق المهدي , دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١– ١٤٢٢ هـ (٣/ ٤٢١) .

أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَمْ يجوز لربكم» ؟ومن فِي: مِنْ أَنْفُسِكُمْ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَخَذَ مثلا، وافترى مِنْ أَقْرَبِ شَيْءٍ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَنْفُسُكُمْ، وَلَا يَبْعُدُ, ومن فِي: مِمَّا مَلَكَتْ لِلتَّبْعِيضِ، ومن فِي: مِنْ شُرَكاءَ زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الِاسْتِفْهَامِ الْجَارِي مَجْرَى النَّفْيِ. يَقُولُ: لَيْسَ يَرْضَى أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يُشْرِكَهُ عَبْدُهُ فِي مَالِهِ وَزَوْجَتِهِ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَهُ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ شَرِيكًا لِلَّهِ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَالِكُ الْأَحْرَارِ وَالْعَبِيدِ؟" (١) .

وفصل الرازي رحمه الله في هذه المسألة فقال : " لَمَّا بَيَّنَ الْإِعَادَةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا بِالْمَثَلِ بَعْدَ الدَّلِيلَيْنِ بَيَّنَ الْوَحْدَانِيَّةَ أَيْضًا بِالْمَثَلِ بَعْدَ الدَّلِيلِ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَمْلُوكٌ لَا يَكُونُ شَرِيكًا لَهُ فِي مَالِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ حُرْمَةٌ مِثْلُ حُرْمَةِ سَيِّدِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَادُ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَظَمَةٌ مِثْلُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُعْبَدُوا، وَفِي الْآيَةِ مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَثَلِ وَالْمُمَثَّلِ بِهِ مُشَابَهَةٌ مَا، ثُمَّ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ فَقَدْ يَكُونُ مُؤَكِّدًا لِمَعْنَى الْمَثَلِ وَقَدْ يَكُونُ مُوهِنًا لَهُ وَهَاهُنَا وَجْهُ الْمُشَابَهَةِ مَعْلُومٌ، وَأَمَّا الْمُخَالَفَةُ فَمَوْجُودَةٌ أَيْضًا وَهِيَ مُؤَكِّدَةٌ وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أَحَدُهَا: قَوْلُهُ: مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَعْنِي ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَعَ حَقَارَتِهَا وَنُقْصَانِهَا وَعَجْزِهَا، وَقَاسَ نَفْسَهُ عَلَيْكُمْ مَعَ عِظَمِهَا وَكَمَالِهَا وقدرتها وثانيها: قوله: مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ يَعْنِي عَبْدُكُمْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِلْكُ اليد وهو طارئ قَابِلٌ لِلنَّقْلِ وَالزَّوَالِ، أَمَّا النَّقْلُ فَبِالْبَيْعِ وَغَيْرِهِ وَالزَّوَالُ بِالْعِتْقِ وَمَمْلُوكُ اللَّهِ لَا خُرُوجَ لَهُ مِنْ مُلْكِ اللَّهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، فَإِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكَ يَمِينِكُمْ شَرِيكًا لَكُمْ مَعَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَصِيرَ مِثْلَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، بَلْ هُوَ فِي الْحَالِ مِثْلُكُمْ فِي الْآدَمِيَّةِ حَتَّى أَنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ تَصَرُّفٌ فِي رُوحِهِ وَآدَمِيَّتِهِ بِقَتْلٍ وَقَطْعٍ وَلَيْسَ لَكُمْ مَنْعُهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَمْلُوكُهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ شَرِيكًا لَهُ وَثَالِثُهَا: قَوْلُهُ: مِنْ شُرَكاءَ فِي مَا رَزَقْناكُمْ يَعْنِي الَّذِي لَكَمَ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ لَكُمْ بَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رِزْقِهِ وَالَّذِي مِنَ اللَّهِ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَهُ فَإِذَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ شَرِيكٌ فِي مَالِكُمْ مِنْ حَيْثُ الِاسْمِ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِيمَا لَهُ مِنْ حَيْثُ الْحَقِيقَةِ وَقَوْلُهُ: فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ أَيْ هَلْ أَنْتُمْ وَمَمَالِيكُكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَمْلِكُونَ سَوَاءٌ لَيْسَ كَذَلِكَ فَلَا يَكُونُ لِلَّهِ شَرِيكٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَمْلِكُهُ، لَكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فَهُوَ لِلَّهِ فَمَا تَدَّعُونَ إِلَهِيَّتَهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا أَصْلًا وَلَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَلَا يُعْبَدُ لِعَظَمَتِهِ وَلَا لِمَنْفَعَةٍ تَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا فَلَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْمَمْلُوكَ هَلْ لَهُ عِنْدَكُمْ حرمة كحرمة الأحرار وإذا لم يكن للملوك مَعَ مُسَاوَاتِهِ إِيَّاكُمْ فِي الْحَقِيقَةِ

---

(١) البحر المحيط في التفسير , أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) , تحقيق: صدقي محمد جميل , دار الفكر – بيروت , ١٤٢٠ هـ (٣٨٧/٨ , ٣٨٨) , وينظر : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ) , جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) , دار الكتب العلمية – لبنان (ص: ٣٤٠) , البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد, أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) , المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ,الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ١٤١٩ هـ (٤/ ٣٣٧) .

وَالصِّفَةِ عِنْدَكُمْ حُرْمَةٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْمَمَالِيكِ الَّذِينَ لَا مُسَاوَاةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَالِكِ بِوَجْهٍ مِنَ/ الْوُجُوهِ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ بِقَوْلِهِ: تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: بِهَذَا نَفَى جَمِيعَ وُجُوهِ حُسْنِ الْعِبَادَةِ عَنِ الْغَيْرِ لِأَنَّ الْأَغْيَارَ إِذَا لَمْ يَصْلُحُوا لِلشَّرِكَةِ فَلَيْسَ لَهُمْ مِلْكٌ وَلَا مُلْكٌ، فَلَا عَظَمَةَ لَهُمْ حَتَّى يُعْبَدُوا لِعَظَمَتِهِمْ وَلَا يُرْتَجَى مِنْهُمْ مَنْفَعَةٌ لِعَدَمِ مِلْكِهِمْ حَتَّى يُعْبَدُوا لِنَفْعٍ وَلَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَلَا تَخَافُوهُمْ كَمَا تَخَافُونَ أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَخَافُونَهُمْ خَوْفًا أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِكُمْ بَعْضًا مِنْ بَعْضٍ حَتَّى تَعْبُدُوهُمْ لِلْخَوْفِ " ([1]) .

فيما تقدم أهم ما قاله أهل التفسير في هذه الآية الكريمة , وأثر السياق في الدلالة واضحٌ ضمناً , فلم يبين الله تعالى في هذه الآيات مراده من هذا المثل صراحة لكن من خلال السياق وتحدث الآيات الكريمة عن وحدانية الله تعالى وقدرته وملكه لجميع الخلق , ثم عقب بضرب هذا المثل القرآني العظيم , لدلالة أنه لا ينبغي على كل عبد من خلق الله عزّ وجل أن يجعل لله تعالى شريكاً من عباده وخلقه , كما لا يقبل المولى أن يشاركه عبده في ماله فلله المثل الأعلى فهو الخالق والمالك الحقيقي لجميع الخلق وما ملكوا فكيف يقال بالشريك لمن وسع ملكه كلّ شئ وهو على كلّ شئ قدير ؛ " ولما بان من هذا أنه المتفرد في الملك بشمول العلم وتمام القدرة وكمال الحكمة، اتصل بحسن أمثاله وإحكام مقاله وفعاله قوله: {ضرب لكم} أي بحكمته في أمر الأصنام وبيان إبطال من يشرك بها وفساد قوله بأجلى ما يكون من التقرير: {مثلاً} مبتدئاً {من أنفسكم} التي هي أقرب الأشياء إليكم، فأنتم لما تذكرون به أجدر بأن تفهموه , ولما كان حاصل المثل أنه لا يكون مملوك كمالك، وكان التقرير أقرب إلى التذكير وأبعد عن التنفير، قال منكراً موبخاً مقرراً: {هل لكم} أي يا من عبدوا مع الله بعض عبيده {من ما} أي من بعض ما {ملكت أيمانكم} أي من العبيد أو الإماء الذين هم بشر مثلكم، وعم في النفي الذي هو المراد بالاستفهام بزيادة الجار بقوله: {من شركاء} أي في حالة من الحالات يسوغ لكم بذلك أن تجعلوا لله شركاء، ونبه على ما في إيجاد الرزق ثم قسمته بين الخلق وغير ذلك من شؤونه بقوله: التفاتاً بعد طول التعبير بالغيبة التي قد يتوهم معها بعد - إلى التكلم بالنون الدال مع القرب على العظمة ولذة الإقبال بالمخاطبة:{فيما رزقناكم} أي لما لنا من العظمة من مال أو جاه مع ضعف ملككم فيه , ولما كانت الشركة سبباً لتساوي الشريكين في الأمر المشترك قال: {فأنتم} أي معاشر الأحرار والعبيد. ولما كان ربما توهم أن «من شركاء» صفة لأولاد من سراريهم، قدم الصلة دفعاً لذلك فقال: {فيه} أي الشيء الذي وقعت فيه الشركة من ذلك الرزق خاصة لا غيره من نسب أو حسب ونحوهما أو خفة في بدن أو قلب أو طول في عمر ونحوها،

([1]) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/٣ , – ١٤٢٠ هـ (٢٥/ ٩٧, ٩٨) , وينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن , أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) , تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور , مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي , دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان , ط /١ , ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م (٧/ ٣٠١) , الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) , تحقيق: صفوان عدنان داوودي , دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت , ط/١ ، ١٤١٥ هـ (ص: ٨٤١) .

وأما أولادهم من السراري فربما ساووهم في ذلك وغيره من النسب ونحوه، والعبيد ربما ساووهم في قوة البدن وطول العمر أو زادوا {سواء} ثم بين المساواة التي هي أن يكون حكم أحد القبيلين في المشترك على السواء كحكم الآخر لا يستبد أحدهما عن الآخر بشيء بقوله: {تخافونهم} أي معاشر السادة في التصرف في ذلك الشيء المشترك , ولما كانت أداة التشبيه أدل، أثبتها فقال: {كخيفتكم أنفسكم} أي كما تخافون بعض من تشاركونه ممن يساويكم في الحرية والعظمة أن تتصرفوا في الأمر المشترك بشيء لا يرضيه وبدون إذنه، فظهر أن حالكم في عبيدكم مثل له فيمن أشركتموهم به موضح لبطلانه ، فإذا لم ترضوا هذا لأنفسكم وهو أن يستوي عبيدكم معكم فيه " ([1]).

ثانياً : قوله تعالى في سورة البقرة : سمحلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩سجىٓ ([2])

ذهب المفسرون في تفسير هذه الآية على النحو الآتي :

فقد فصل الأمام الرازي رحمه الله في هذه المسألة وذكر آراء المفسرين فيها مناقشاً أدلتهم بقوله : " في قوله تعالى {ثم أفيضوا} فِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ : الْمُرَادُ بِهِ الْإِفَاضَةُ مِنْ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ اخْتَلَفُوا فَالْأَكْثَرُونَ مِنْهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَمْرٌ لِقُرَيْشٍ وَحُلَفَائِهَا وَهُمُ الْحُمْسُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَتَجَاوَزُونَ الْمُزْدَلِفَةَ وَيَحْتَجُّونَ بِوُجُوهٍ أَحَدُهَا: أَنَّ الْحَرَمَ أَشْرَفُ مِنْ غَيْرِهِ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْوُقُوفُ بِهِ أَوْلَى وَثَانِيهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَرَفَّعُونَ عَلَى النَّاسِ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فَلَا نُحِلُّ حَرَمَ اللَّهِ وَثَالِثُهَا: أَنَّهُمْ كَانُوا لَوْ سَلَّمُوا أَنَّ الْمَوْقِفَ هُوَ عَرَفَاتٌ لَا الْحَرَمُ، لَكَانَ ذَلِكَ يُوهِمُ نَقْصًا فِي الْحَرَمِ ثُمَّ ذَلِكَ النَّقْصُ كَانَ يَعُودُ إِلَيْهِمْ، وَلِهَذَا كَانَ الْحُمْسُ لَا يَقِفُونَ إِلَّا فِي الْمُزْدَلِفَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ أَمْرًا لَهُمْ بِأَنْ يَقِفُوا فِي عَرَفَاتٍ، وَأَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا كَمَا تَفْعَلُهُ سَائِرُ النَّاسِ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا جَعَلَ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا فِي الْحَجِّ أَمَرَهُ بِإِخْرَاجِ النَّاسِ إِلَى عَرَفَاتٍ، فَلَمَّا ذَهَبَ مَرَّ عَلَى الْحُمْسِ وَتَرَكَهُمْ فَقَالُوا لَهُ: إِلَى أَيْنَ وَهَذَا مَقَامُ آبَائِكَ وَقَوْمِكَ فَلَا تَذْهَبْ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَمَضَى بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى عَرَفَاتٍ وَوَقَفَ بِهَا، وَأَمَرَ سَائِرَ النَّاسِ بِالْوُقُوفِ بِهَا، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فَقَوْلُهُ: مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ يَعْنِي لِتَكُنْ إِفَاضَتُكُمْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ سَائِرُ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَاقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، وَمِنَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الآية الإضافة مِنْ عَرَفَاتٍ مَنْ يَقُولُ قَوْلُهُ: ثُمَّ أَفِيضُوا أَمْرٌ عَامٌّ لِكُلِّ النَّاسِ، وَقَوْلُهُ: / مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ , الْمُرَادُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَإِنَّ سُنَّتَهُمَا كَانَتِ الْإِفَاضَةَ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقِفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِعَرَفَةَ كَسَائِرِ النَّاسِ، وَيُخَالِفُ الْحُمْسَ، وَإِيقَاعُ اسْمِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ جَائِزٌ إِذَا كَانَ رَئِيسًا يُقْتَدَى بِهِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : سمحٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ

([1]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ,تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي (٥/ ٦١٩) .

([2]) البقرة: (١٩٨ –١٩٩).

فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣سجى ([1]) , يَعْنِي نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِنَّ النَّاسَ { قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ } يَعْنِي أَبَا سُفْيَانَ، وَإِيقَاعُ اسْمِ الْجَمْعِ عَلَى الْوَاحِدِ الْمُعَظَّمِ مَجَازٌ مَشْهُورٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: سمحإِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١سجى ([2])وَفِي الْآيَةِ وَجْهٌ ثَالِثٌ ذَكَرَهُ الْقَفَّالُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ عِبَارَةً عَنْ تَقَادُمِ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْأَمْرُ الْقَدِيمُ وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ مُبْتَدَعٌ مُحْدَثٌ كَمَا يُقَالُ: هَذَا مِمَّا فَعَلَهُ النَّاسُ قَدِيمًا ، فَهَذَا جُمْلَةُ الْوُجُوهِ فِي تَقْرِيرِ مَذْهَبِ مَنْ قَالَ : الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ " ([3]) .

ثم تابع ذكر التفصيل في بيان أقوال المفسرين بقوله : " الْقَوْلُ الثَّانِي : وَهُوَ اخْتِيَارُ الضَّحَّاكِ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَذِهِ الْإِفَاضَةُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلرَّمْيِ وَالنَّحْرِ وَقَوْلُهُ: مِنْ حَيْثُ أَفاضَ الْمُرَادُ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَأَتْبَاعُهُمَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ طَرِيقَتُهُمُ الْإِفَاضَةَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْعَرَبُ الَّذِينَ كَانُوا وَاقِفِينَ بِالْمُزْدَلِفَةِ كَانُوا يُفِيضُونَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَاللَّهُ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِأَنْ تَكُونَ إِفَاضَتُهُمْ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ , فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَحْصُلُ فِيهِ إِفَاضَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ " ([4]) .

وهذا التفصيل للأمام الرازي رحمه الله في هذه الآية قد جمع وبين أهم ما قد قيل في تأوليها , وقد نقل السيوطي رحمه الله سبب نزول هذه الآية : وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال : كانت العرب تقف

([1]) ال عمران : ١٧٣ .

([2]) القدر : ١ .

([3]) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣٣٠, ٣٣١) , وينظر : التفسير البسيط , أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) , المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه , الناشر: عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط/١ ، ١٤٣ هـ (٤/ ٥٣) ٥٧-تفسير القرآن = تفسير السمعاني , أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت , ٤٨٩هـ) , تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم , الناشر دار الوطن – الرياض , ١٤١٨هـ-١٩٩٧م , السعودية (١/ ٢٠٢) , زاد المسير في علم التفسير , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) , المحقق: عبد الرزاق المهدي , دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١- ١٤٢٢ هـ (١/ ١٦٧) , معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي , المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) , تحقيق:عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي–بيروت , ط /١ ، ١٤٢٠ هـ (١/ ٢٥٦) , زهرة التفاسير , محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) , دار النشر: دار الفكر العربي (٢/ ٦٢٤) .

([4]) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣٣١) .

بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله : { ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس } ([١]),وهذه الرواية تعزز ما قاله أصحاب المذهب الأول الذي ذكره الرازي رحمه الله , بيد أن مفهوم السياق يؤيد المذهب الثاني الذي ذهب اليه الضحاك.

أما الإمام الطبري رحمه الله فقد رجح ما ذهب اليه اصحاب المذهب الاول مع قناعته التامة بالمذهب الثاني بيد أنه نقل اجماع أهل التفسير على القول الأول فإنتحا منحا الجمهور وبين ذلك بقوله : " والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريش ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله , وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: فمن فرض فيهن الحج، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله , وهذا، إذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم، على نحو ما تقدم بياننا في مثله، ولولا إجماع من وصفت إجماعه على أن ذلك تأويله , لقلت: أولى التأويلين بتأويل الآية ما قاله الضحاك من أن الله عنى بقوله:" من حيث أفاض الناس"، من حيث أفاض إبراهيم, لأن الإفاضة من عرفات لا شك أنها قبل الإفاضة من جمع، وقبل وجوب الذكر عند المشعر الحرام, وإذ كان ذلك لا شك كذلك، وكان الله عز وجل إنما أمر بالإفاضة من الموضع الذي أفاض منه الناس، بعد انقضاء ذكر الإفاضة من عرفات، وبعد أمره بذكره عند المشعر الحرام، ثم قال بعد ذلك:" ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس" كان معلوما بذلك أنه لم يأمر بالإفاضة إلا من الموضع الذي لم يفيضوا منه، دون الموضع الذي قد أفاضوا منه، وكان الموضع الذي قد أفاضوا منه فانقضى وقت الإفاضة منه، لا وجه لأن يقال: أفض منه فإذ كان لا وجه لذلك، وكان غير جائز أن يأمر الله جل وعز بأمر لا معنى له، "([٢]) .

ومن المؤيدين لأصحاب المذهب الثاني ايضا الجصاص حيث يقول : "(مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ) فَإِنْ قِيلَ لَمَّا قَالَ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عرفات ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ ([ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ) وثم يَقْتَضِي التَّرْتِيبَ لَا مَحَالَةَ عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ الْإِفَاضَةَ هِيَ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَاتٍ وَلَيْسَ بَعْدَهَا إفَاضَةٌ إلَّا مِنْ الْمُزْدَلِفَةِ وَهِيَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ فَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْلَى مِنْهُ عَلَى الْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَةَ وَلِأَنَّ الْإِفَاضَةَ مِنْ عَرَفَةَ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فَلَا وَجْهَ لِإِعَادَتِهَا قِيلَ لَهُ إنَّ قَوْله تَعَالَى (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفاضَ النَّاسُ) عَائِدٌ إلَى أَوَّلِ الْكَلَامِ وَهُوَ الْخِطَابُ بِذِكْرِ الْحَجِّ وَتَعْلِيمِ مَنَاسِكِهِ وَأَفْعَالِهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَأْمُورُونَ بِالْحَجِّ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ أَفِيضُوا مِنْ

([١]) ينظر : لباب النقول في أسباب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت (ص: ١٣٧) , جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر , الناشر: مؤسسة الرسالة , ط/١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م (٤/ ١٨٤).

([٢]) تفسير الطبري = جامع البيان (٤/ ١٩٠, ١٩١)

حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ فَيَكُونُ ذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى صِلَةِ خِطَابِ الْمَأْمُورِينَ وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى [ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ] وَالْمَعْنَى بَعْدَ مَا ذَكَرْنَا لَكُمْ أَخْبَرْنَا كَمْ أَنَّا آتَيْنَا مُوسَى " ([1]) .

والذي تميل اليه النفس هو اختيار القول الثاني بأن المراد بالإفاضة هو من المزدلفة , وهذا القول وان خالف الأكثرين لكنه يتماشا مع نظام السياق القرآني الذي صيغ من لدن حكيم خبير, حيث أن حتى من اثبت القول الأول تركزت في قناعته صحة القول الثاني كما تقدم من كلام البرماوي وكذلك الطبري رحمهم الله وغيرهم .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث لابد لنا من تسجيل أهم النتائج التي تم التوصل اليها في تأثير دلالة السياق في فهم معاني القرآن , وكانت هذه النتائج على النحو الآتي :

١. ان لمدلول السياق الاثر البالغ في فهم المعاني في جميع الخطابات الدنيوية من مؤلفات وقوانين وغيرها فكيف يكون الحال مع أعظم خطاب وأجل كتاب خاطب الله تعالى به عباده الصالحين لكل زمان ومكان ، فمن باب أولى دراسة سياق آياته الكريمة لمعرفة كنوزه العظيمة .
٢. ان تأثير دراسة السياق في فهم آيات الكتاب المجيد له الاثر الواضح في ابراز اهم المعاني التي ارادها الله تعالى في كتابه الكريم فمن خلال السياق يمكن ان نفهم خفايا وأسرار القرآن الكريم , فالقرآن عقد منتظم تعلقت آياته بمعانيها بعضها ببعض .
٣. من خلال النماذج التفسيرية لاحظنا وجود بعض الالفاظ القرآنية المتكررة في مواضع عديدة من كتاب الله المجيد ، ولكن بالاستدلال بالسياق وجدنا ان كل لفظة في موضعٍ ما جاءت في معنى خاص مختلف عن معناها في المواضع الاخرى كما في لفظة (المسجد الحرام) .
٤. من خلال البحث في كتب التفسير لعماء الائمة الاعلام نجد ان اعتمادهم على دراسة احوال السياق القرآني ومدلوله في فهم آيات القرآن فجل كتب التفسير قد اعتمدت على مدلول السياق في جوانب عدة ، وقد اعتنى اهل العلم بهذا المجال العناية البالغة خدمة لكتاب الله الكريم .
٥. لم يرد أي لفظ في كتاب الله العظيم جزافاً , فلكل حرف ولكل كلمة ولكل جملة ولكل سياق دلالته الخاصة التي لا يمكن أن يعبر عنها بغيره , وقد أراد الله تعالى لهذه الأمة التدبر والتمعن في كتاب ربها لتفهم معانيه وتتبع بيانه , ومن هنا فإن القول بوجود الترادف التام في كتاب الله المجيد لا يتناسب وهذا المبدأ , حيث لا يمكن القول بإمكانية التعبير بلفظ دون لفظ بحجة الترادف في المعنى , ولا ضير من القول بوجود الترادف النسبي الذي تشترك فيه أكثر من لفظة في المعنى الواحد , ولكن الحق أن لكل لفظة مزايا معينة

([1]) أحكام القرآن للجصاص , أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت: ٣٧٠) , تحقيق محمد الصادق قمحاوي , دار إحياء التراث العربي, ١٤٠٥هـ , بيروت (١/ ٣٨٧) .

في الدلالة , فقد تشترك جملة من الالفاظ في المعاني المشتركة , ولن يصعب القول بأنها جميعاً تدل على نفس المدلول بنفس الدرجة سيما في كتاب الله المعجز

٦. قد يلاحظ بعض الالفاظ في كتاب الله المجيد أنها وردت للدلالة على معانٍ محددة , وعند الرجوع الى معناها اللغوي نجد لهذه اللفظة معانٍ عدة فهي من المشتركات اللفظية , أو قد تكون من الأضداد , وهنا تبرز مهارة المفسر في حسن الاستنباط للدلالة المرادة من هذه اللفظة وترجيح أحد المعاني أو الجمع بينها ان كان الجمع ممكناً , ومن أهم الادوات التي يحتاجها المفسر هو فهم السياق الذي ورد به النص لتحديد المعنى الاقرب .

تم بحمد الله وفضله

المصادر العربية

١. القرآن الكريم .
٢. أثر الدلالة في الوقف والابتداء في سورة البقرة من كتاب القطع والائتمان: لأبي جعفر النحاس، بحث تكميلي ثاني: سعدون صالح الجبوري، ٢٠٠١ .
٣. أحكام القرآن للجصاص , أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت: ٣٧٠) , تحقيق محمد الصادق قمحاوي , دار إحياء التراث العربي, ١٤٠٥هـ , بيروت .
٤. الاختيارين للأخفش الأصغر (ت٣١٥هـ) دراسة لغوية، رسالة ماجستير : د. محمد فرج توفيق، جامعة بغداد – كلية العلوم الاسلامية، ٢٠٠٠م.
٥. بحر العلوم = تفسير السمرقندي , أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي, دار الفكر – بيروت , تحقيق: د.محمود مطرجي .
٦. التفسير البسيط , أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) , المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه , الناشر: عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط/١ ، ١٤٣ هـ .
٧. تفسير القرآن = تفسير السمعاني , أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت , ٤٨٩هـ) , تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم , الناشر دار الوطن – الرياض , ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م , السعودية .
٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ) , جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) دار الكتب العلمية لبنان .

٩. جامع البيان في تأويل القرآن , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠) تحقيق :أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة , ط/١ ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م.
١٠. الجامع الصحيح المختصر , محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي , دار ابن كثير، اليمامة – بيروت , ط/٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ , تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق , مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا .
١١. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي , أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) , تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش , دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط/٢ , ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٢. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن , المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي , إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي , الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان , ط/١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
١٣. دلالة السياق في القصص القرآني، أطروحة دكتوراه فلسفة اللغة لـ: محمد عبد الله علي سيف، آداب ، جامعة بغداد، ١٤٢٣- ٢٠٠٢م .
١٤. دلائل الإعجاز الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١هـ) تحقيق د . التنجي, الناشر دار الكتاب العربي سنة النشر ١٤١٥هـ ١٩٩٥م مكان النشر بيروت.
١٥. دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان، ط/٣، مطبعة الشباب الناشر، ١٩٧٨م .
١٦. زاد المسير في علم التفسير , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) , المحقق: عبد الرزاق المهدي , دار الكتاب العربي – بيروت – ط/١- ١٤٢٢ هـ .
١٧. زهرة التفاسير , محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) , دار النشر: دار الفكر العربي .
١٨. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين رزال ط١، دار علوم العربية، ٢٠٠٨م .
١٩. فصول في أصول التفسير , د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , تقديم:د.محمد بن صالح الفوزان,دار ابن الجوزي ط/٢ الثانية، ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء: ١.
٢٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل , أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) , الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ط/٣ - ١٤٠٧ هـ.
٢١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن , أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) , تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور , مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي , دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان , ط /١ , ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٢. الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي , مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. , تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري.

٢٣. لباب النقول في أسباب النزول عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل الناشر : دار إحياء العلوم – بيروت .
٢٤. لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) , الناشر: دار صادر – بيروت , ط/ ٣, - ١٤١٤ هـ .
٢٥. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) , المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٢٦. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة د. محمد ابو الفرج ، دار النهضة ، ١٩٦٦.
٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي , المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) , تحقيق:عبد الرزاق المهدي , دار إحياء التراث العربي–بيروت , ط /١ ، ١٤٢٠ هـ .
٢٨. معاني القرآن , أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) , تقيق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي , دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر, ط/١.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه , إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) , تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي , عالم الكتب – بيروت , ط/ ١ , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٠. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) , د. محمد حسن جبل , مكتبة الآداب – القاهرة , ط/١ ، ٢٠١٠ م.
٣١. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط/٣ , - ١٤٢٠ هـ
٣٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ,تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي .
٣٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) , تحقيق: صفوان عدنان داوودي , دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت , ط/١ ، ١٤١٥ هـ .

المصادر الأجنبية

1. **The Impact of Semantic Interpretation on Pauses and Resumptions in Surah Al-Baqarah** from the book *Al-Qat‘ wal-I‘timān* by Abu Ja‘far Al-Nahhas; Second Complementary Research: Sa'doun Saleh Al-Jubouri, 2001.

2. **Ahkam Al-Qur'an by Al-Jassas**, Ahmad bin Ali Al-Razi Al-Jassas Abu Bakr (d. 370 AH), edited by Muhammad Al-Sadiq Qamhawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1405 AH, Beirut.
3. **The Two Ikhtiyars by Al-Akhfash Al-Asghar (d. 315 AH), A Linguistic Study**, Master's Thesis: Dr. Muhammad Faraj Tawfiq, University of Baghdad – College of Islamic Sciences, 2000.
4. **Bahr Al-'Ulum (The Ocean of Sciences)** – Tafsir Al-Samarqandi, Abu Al-Laith Nasr bin Muhammad Al-Samarqandi, Hanafi jurist, Dar Al-Fikr – Beirut, edited by Dr. Mahmoud Matrajji.
5. **Al-Tafsir Al-Basit**, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad Al-Wahidi Al-Naysaburi Al-Shafi'i (d. 468 AH), primarily edited in 15 doctoral dissertations at Imam Muhammad bin Saud University, then compiled by a scholarly committee, published by the Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1st ed., 143 AH.
6. **Tafsir Al-Sam'ani (Interpretation of the Qur'an)**, Abu Al-Muzaffar Mansur bin Muhammad Al-Sam'ani (d. 489 AH), edited by Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan – Riyadh, 1418 AH / 1997 AD, Saudi Arabia.
7. **Tanwir Al-Miqbas min Tafsir Ibn 'Abbas**, attributed to Abdullah bin Abbas (d. 68 AH), compiled by Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub Al-Fayruzabadi (d. 817 AH), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya – Lebanon.
8. **Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an**, Muhammad bin Jarir Al-Tabari (d. 310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation, 1st ed., 1420 AH / 2000 AD.
9. **Al-Jami' Al-Sahih Al-Mukhtasar**, Muhammad bin Isma'il Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir – Al-Yamamah, Beirut, 3rd ed., 1407 AH / 1987 AD, edited by Dr. Mustafa Dib Al-Bugha.
10. **Al-Jami' li-Ahkam Al-Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi)**, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfaysh, Dar Al-Kutub Al-Misriyya – Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964 AD.

11. **Hada’iq Al-Ruh wal-Rayhan fi Rawabi ‘Ulum Al-Qur’an**, Sheikh Muhammad Al-Amin Al-Harari Al-Shafi‘i, supervised and reviewed by Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Dar Tawaq Al-Najat – Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2001 AD.
12. **The Role of Context in Qur’anic Stories**, PhD Thesis in Philosophy of Language: Muhammad Abdullah Ali Sayf, University of Baghdad, College of Arts, 1423 AH / 2002 AD.
13. **Dalā’il Al-I‘jāz**, Imam Abdul-Qahir Al-Jurjani (d. 471 AH), edited by Dr. Al-Tanji, Dar Al-Kitab Al-‘Arabi, Beirut, 1415 AH / 1995 AD.
14. **The Role of the Word in Language**, Stephen Ullmann, 3rd ed., Al-Shabab Press, 1978.
15. **Zad Al-Masir fi ‘Ilm Al-Tafsir**, Jamal Al-Din Abu Al-Faraj Ibn Al-Jawzi (d. 597 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-‘Arabi – Beirut, 1st ed., 1422 AH.
16. **Zahrah Al-Tafasir**, Muhammad Abu Zahrah (d. 1394 AH), Dar Al-Fikr Al-‘Arabi.
17. **The Semantic Phenomenon Among Arabic Scholars Until the End of the 4th Century AH**, Dr. Salah Al-Din Rizal, 1st ed., Dar ‘Ulum Al-‘Arabiyya, 2008.
18. **Chapters on the Fundamentals of Tafsir**, Dr. Musa‘id bin Sulayman Al-Tayyar, presented by Dr. Muhammad bin Salih Al-Fawzan, Dar Ibn Al-Jawzi, 2nd ed., 1423 AH.
19. **Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamid Al-Tanzil**, Abu Al-Qasim Al-Zamakhshari (d. 538 AH), Dar Al-Kitab Al-‘Arabi – Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
20. **Al-Kashf wal-Bayan ‘an Tafsir Al-Qur’an**, Ahmad Al-Tha‘labi (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad Ibn ‘Ashur, reviewed by Nazir Al-Sa‘idi, Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi – Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2002 AD.
21. **Al-Kulliyyat**, Abu Al-Baqa’ Ayyub bin Musa Al-Kafawi, Al-Risala Foundation – Beirut, 1419 AH / 1998 AD, edited by Adnan Darwish and Muhammad Al-Masri.

22. **Lubab Al-Nuqul fi Asbab Al-Nuzul**, Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, Dar Ihya' Al-'Ulum – Beirut.
23. **Lisan Al-'Arab**, Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader – Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
24. **Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar**, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by Muhammad Fu'ad Abdul Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi – Beirut.
25. **Lexicographic Dictionaries in Light of Linguistic Studies**, Dr. Muhammad Abu Al-Faraj, Dar Al-Nahda, 1966.
26. **Ma'alim Al-Tanzil (Tafsir Al-Baghawi)**, Al-Baghawi (d. 510 AH), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi – Beirut, 1st ed., 1420 AH.
27. **Ma'ani Al-Qur'an**, Al-Farra' (d. 207 AH), edited by Ahmad Yusuf Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar / Abdul Fattah Al-Shalabi, Egyptian Publishing House – Egypt, 1st ed.
28. **Ma'ani Al-Qur'an wa I'rabuhu**, Abu Ishaq Al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abdul Jalil Abdu Shalabi, 'Alam Al-Kutub – Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 AD.
29. **The Etymological Dictionary of Qur'anic Vocabulary**, Dr. Muhammad Hasan Jabal, Maktabat Al-Adab – Cairo, 1st ed., 2010.
30. **Mafatih Al-Ghayb (Al-Tafsir Al-Kabir)**, Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya' Al-Turath Al-'Arabi – Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
31. **Nizam Al-Durr fi Tanasub Al-Ayat wal-Suwar**, Ibrahim Al-Biqa'i (d. 885 AH), Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyya – Beirut, 1415 AH / 1995 AD, edited by Abdul Razzaq Ghalib Al-Mahdi.
32. **Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-'Aziz**, Al-Wahidi Al-Naysaburi (d. 468 AH), edited by Safwan Adnan Dawudi, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya – Damascus / Beirut, 1st ed., 1415 AH.

The Semantic Significance of Qur'anic Context and Its Role in Deriving Meanings

Asst. Prof. Dr. Ahmed Saad Abdul Jabbar Al-Samarrai
Ahmedyh217@gmail.com

Abstract: The semantic significance of Qur'anic context is considered one of the most important interpretive tools employed by exegetes in elucidating the meanings of the Holy Qur'an and deriving its rulings. This study, therefore, gains its importance from its focus on examining the contextual significance and its impact on the extraction of Qur'anic meanings. The meaning of a Qur'anic verse or phrase cannot be accurately understood without considering the preceding and following context in which it appears. The meaning conveyed through context holds various dimensions and offers numerous benefits, as pointed out by prominent scholars and exegetes of both early and later generations.